على فقد الحافظ ابن حجر، ويسميه أمير المؤمنين، وهو ممن ظهرت سعادته في مماليكه بحيث تسلطن جماعة منهم. ولم يزل على ملكه إلى أن ابتدأ به المرض، وصار يظهر التجلُّد، لا يمتنع من الكتابة حتى غلب عليه الحال فعجز وانحط ولزم الفراش نحو شهر حتى (مات) بين المغرب والعشاء ليلة الثلاثاء ثالث شهر صفر سنة ٨٥٧ سبع وخمسين وثمانمائة. وعهد لولده المنصور بالسلطنة، وقد كان سنُّه عند موته زيادةً على ثمانين سنة، ورآه بعض الصلحاء بعد موته فقال له: ما فعل اللَّه بك؟ فقال: واللَّه لقد أعطانا الملك من قبل أن نردّ عليه، فقال له: ما هو الملك الذي أعطاك إياه؟ قال: الجنة، ثم قال: وجاء جماعة بعدنا ليس لهم فيها وقت ولا مكان.

(١١٩)

(جَلال بن أحمد بن يُوسُف التَّبرِيزيّ المعروف بالتبَّاني)[1]

بمثناة ثم موحدة ثقيلة نسبة إلى التبانة ظاهر القاهرة، قدم القاهرة قبل سنة (٧٥٠) وأخذ عن جماعة من أهلها في فنون عديدة، وبرع في الجميع، مع الدين والخير، وصنّف عدة تصانيف منها «المنظومة» في الفقه، وشرحها في أربعة مجلدات، وشرح المشارق والمنار والتلخيص، واختصر شرح مغلطاي على البخاري. وله مصنف في منع تعدد الجمع، وآخر في أن الإيمان يزيد وينقص. وكان محبّاً للحديث حَسن الاعتقاد شديداً على الاتحادية والمبتدعة. وانتهت إليه رياسة الحنفية. وعُرِض عليه القضاء غير مرَّة فأصرَّ على الامتناع، وقال: هذا أمر يحتاج إلى دراية ومعرفة اصطلاح، ولا يكفي فيه مجرد الاتساع في العلم. و(مات) في ثالث رجب سنة ٧٩٣ ثلاثٍ وتسعين وسبعمائة بالقاهرة عن بضعٍ وستين سنة.

---

(١) ترجمته في: النجوم الزاهرة: ١٢/ ١٢٣؛ كشف الظنون: ٨٤١، ١٢٢١؛ الأعلام: ٢/ ١٣٢؛ الدرر الكامنة: ١/ ٥٤٥؛ شذرات الذهب: ٦/ ٣٢٧؛ بغية الوعاة: ٢١٣؛ معجم المؤلفين: ٣/ ١٥٢.